# الاستملاك في الشريعة

## الاسلامية

— ١ —

للاستاذ الكبير السيد احمد جمال الدين

حاكم بداءة كربلا

تقوم البلديات او مصالح الحكومة احياناً باجراء بعض الاصلاحات التي تستدعي استملاك الدور او المنشئات الاخرى وتتبع فيها ما رسمه القانون لنزع الملكية ويدور الى جانب ذلك الحديث حول المسوغ الشرعي لهذا العمل ويتجنب البعض شراء ما استملك بحجة انه مال مغصوب ولما كان الاستملاك تاريخ كتشريعي يبدأ من عهد النبي « ص » حتى يومنا هذا وددت ان اضع نبذة عن تاريخه في هذا المقال :

جاء في كتاب « وفاء الوفاء باخبار دار المصطفى » تأليف ابي الحسن بن عبد الله السمهودي المتوفى سنة ١٠١١ هج في الجزء الاول منه « ص ٧٢٩ » : ( ان ناقة النبي « ص » بركت عند باب المسجد . . . وهو يومئذ يصلي فيه رجال من المسلمين وكان مربدا « ١ » لغلامين يتيمين في حجر أسعد بن زرارة ... وجاء في الصفحة ٢٣٠ منه « ان المربد كان لسهل وسهيل وانهما كانا في حجر ابي امامة اسعد بن زرارة .. ثم دعا النبي — ص — الغلامين فساومهما بالمربد ليتخذه مسجداً فقالا لا بل نهبه لك يارسول الله فابى ان يقبله هبة حتى ابتاعه منهما ثم بناه مسجدا » ) .

وفي ص ٧٣٢ [ فنزل رسول الله — ص — عند ابي ايوب ووهبت له الانصار كل فضل كان في خططها وقالوا يا نبي الله ان شئت فخذ منازلنا فقال لهم خيرا .. ثم انه سأل اسعد ان يبيعه ارضا متصلة . بذلك المسجد كانت في يده ليتيمين في حجره الى اخره . وفي ص ٧٣٣ فامر رسول الله — ص — بالنخل التي في الحديقة وبالغرقد « ٢ » ان يقطع وكان فيها قبور جاهلية فامر بها فنبشت وامر بالمظام ان تغيب وكان في المربد ماء مسجل « ١ » فسيره حتى ذهب ) .

وجاء في ص ٩٤١ [ قال النبي — ص — لصاحب البقعة التي زيدت في المسجد لك بها بيت في الجنة قال لا . فجاء عثمان فقال له لك بها عشرة آلاف درهم فاشتراها منه ]

وقد بنى النبي — ص — بيوتا لزوجاته على نسق بناء مسجده من اللبن وجريد النخل والماوسع المسجد من بعده هدمت هذه البيوت والحقت بالمسجد الشريف .

وقد جاء في ص ٣٢٧ من المصدر المذكور رواية (ادركت حجرات ازواج النبي — ص — من جريد على ابوابها المسوح من شعر أسود فحضرت كتاب الوليد بن عبد الملك يقرأ يأمر بهدم حجر ازواج النبي — ص — ... فسمعت سعيد بن المسيب يقول : والله لوددت انهم تركوها على حالها ينشؤ ناشيء من المدينة ، ويقدم قادم من الآفاق فيرى ما اكتفى به رسول — ص — في حياته ويكون ذلك مما يزهد الناس في التكاثر والتفاخر ]

ثم قال في ص ٣٢٩ [ ويحتمل انه — ص — كان قد ملك بعضهن بيتها اوملكهن كلهن كما ذهب اليه بعضهم .. قال الطبري قيل كان النبي — ص — ملك كلا من ازواجه البيت الذي هي فيه فسكن بعده فيهن بذلك التمليك . وقيل انما لم ينازعن في مساكنهن لأن ذلك من جملة مؤنتهن التي كان — ص — استثناه لهن مما كان بيده ايام حياته حيث قال : ما تركت بعد نفقة نسائي ومؤنة عاملي فهي صدقة .. قال الطبري وهذا ارجح . ويؤيده ان ورثتهن لم يرثوا عنهن منازلهم ولو كانت البيوت ملكا لهن لانتقلت الى ورثتهن . وفي ترك ورثتهن حقوقهم منها دلالة على ذلك . . . « ولهذا زيدت بعدهن في المسجد لعموم نفعه للمسلمين » ] .

وكذلك كان لفاطمة الزهراء عليها السلام بيت له كوة الى بيت عائشة فكان النبي (ص) اذا قام الى المخرج اطلع من الكوة الى فاطمة « ع » وكان النبي — ص — اذا جاء من سفر بدأ بالمسجد فصلى فيه ركعتين ثم يأتي بيت فاطمة عليها السلام ثم بيوت

(١) المربد محل يجفف فيه التمر .

(٢) الغرقد الأرض الصلبة .

(١) المسجل تمشي ماء المطر وسيله .

ازواجه . وقد ادخل هذا البيت الى المسجد الوليد ايام خلافته اما الزيادة الاولى فقد وقعت في عهد الخليفة الثاني ..

فقد جاء في المصدر السابق الذكر ص ٩٤٢ : ( لما كثر المسلمون في عهد عمر وضاق بهم المسجد اشترى ما حول المسجد من الدور إلا دار العباس بن عبد المطلب وحجر امهات المؤمنين فقال عمر للعباس يا ابا الفضل ان مسجد المسلمين قد ضاق بهم وقد ابتعت ما حوله من المنازل توسع به على المسلمين في مسجدهم إلا دارك وحجر امهات المؤمنين فاما حجر امهات المؤمنين فلا سبيل اليها . واما دارك فبعنيها بما شئت من بيت مال المسلمين أوسع بها في مسجدهم فقال العباس ما كنت لافعل قال فقال له عمر اختر مني احدى ثلاث : اما ان تبيعنيها بما شئت من بيت المال . واما ان اخطك حيث شئت من المدينة وابنيها لك من بيت مال المسلمين واما ان تصدق بها على المسلمين ، فتوسع في مسجدهم . فقال لا ولا واحدة منها . فقال عمر اجعل بيني وبينك من شئت فقال ابي بن كعب . فانطلقا الى ابي فقص عليه القصة فقال ابي ان شئتما حدثتكما بحديث سمعته من رسول الله فقال حدثنا فقال سمعت رسول الله يقول ان الله اوحى الى داود ان ابن لي بيتاً اذكر فيه . فخط له هذه الخطة ( بيت المقدس ) فاذا تربيعها بزاوية بيت رجل من بني اسرائيل ، فسأله داود ان يبيعه اياها فأبى فحدث داود نفسه ان يأخذه منه ، فاوحى الله اليه : ان يا داود امرتك ان تبني لي بيتاً اذكر فيه فاردت ان تدخل في بيتي الغصب وليس من شأني الغصب وان عقوبتك ان لا تبنيه . فاخذ عمر بمجامع ابي بن كعب فقال جئتك بشيء فجئت بما هو أشد منه لتخرجن مما قلت . فجاء يقوده حتى دخل المسجد فاذا هو على حلقة من اصحاب رسول الله فيهم ابو ذر فقال ابي : نشدت الله رجلا سمع رسول الله يذكر حديث بيت المقدس حين امر الله داود ان يبنيه إلى ذكره ، فقال ابو ذر : انا سمعته من رسول الله (ص) وقال آخر انا سمعته ..... فاقبل ابي على عمر فقال يا عمر اتتهمني على حديث رسول الله ــ ص ــ ؟ فقال عمر والله يا ابا المنذر ما اتهمتك عليه ولكن اردت ان يكون الحديث عن رسول الله ــ ص ــ ظاهرا وقال عمر للعباس اذهب فلا عرضت لك في دارك فقال العباس اما اذ قلت ذلك فاني قد تصدقت بها على المسلمين . اوسع عليهم في مسجدهم . فاما وانت تخاصمني فلا . قال فخط له عمر داره التي هي اليوم وبناها من بيت مال المسلمين ) .

وجاء في ص ٣٤٩ منه ( وابتاع عثمان بن عفان تلك الدار ــ أي دار العباس ــ فزادها في المسجد إلا ثلاثة عشر ذراعا او اربعة عشر ذراعا . فقال ــ اي الراوي ــ لا ادري كان ابتاع البقية ام لا ... فالذي يظهر ( ان العباس ابقى لنفسه بقية الدار بعد اخذما احتيج من تلك الزيادة ) وفي ص ٣٥٠ منه (واشترى عمر ايضا نصف موضع كان خطه النبي ــ ص ــ لجعفر بن ابي طالب وهو بالحبشة دارا بمائة الف فزاده في المسجد ) وفيها « ان دار ابي بكر... كانت ملاصقة للمسجد .. فباعها فاشترتها منه حفصة باربعة آلاف درهم فلم تزل بيدها الى ان ارادوا توسيع المسجد في خلافة عثمان فطلبوها منها ليوسعوا بها المسجد فامتنعت وقالت كيف بطريقي الى المسجد فقيل لها نعطيك دارا اوسع منها ونجعل لك طريقا مثلها فسلمت ورضيت » .

وفي ص ٣٥٢ « ان عمر اتخذ مكانا الى جانب المسجد يقال له البطيحا وقال من اراد ان يلغط او يرفع صوتاً او ينشد شعرا فليخرج الى هذه الرحبة وقد دخلت تلك البطيحاء في المسجد فيما زيد فيه بعد عمر ) وفي ص ٣٥٥ [ ان المسجد كان على عهد رسول الله ــ ص ــ مبنياً باللبن وسقفه الجريد وعمده خشب النخل . فلم يزد فيه ابو بكر شيئاً وزاد فيه عمر وبناه على بنائه في عهد رسول الله ــ ص ــ اللبن والجريد واعاد عمده خشبا : ثم غير عثمان فزاد فيه زيادة كبيرة وبنى جداره بالحجارة المنقوشة والفضة وجعل عمده من حجارة منقوشة وسقفه بالساج

وفي ص ٣٦٣ بعث الوليد الى عامله عمر بن عبد العزيز على المدينة ومكة بمال وقال له : من باعك فاعطه ثمنه ومن ابى فاهدم عليه واعطه المال ، فان ابى ان يأخذه فاصرفه الى الفقراء وفي وفي ص ٥٣٩ [ لما اراد رسول الله صلى الله عليه وآله ان يجعل للمدينة سوقا اتى سوق بني قينقاع ثم جاء سوق المدينة فضربه برجله وقال : هذا سوقكم فلا يضيق ولا يؤخذ فيه خراج وفي ص ٥٤٠ ان النبي صلى الله عليه وآله اتى بني ساعدة فقال اني قد جئتكم في حاجة تعطوني مكان مقابركم فاجعلها سوقا وكانت مقابرهم ماجازت دار ابن ابي ذئب الى دار زيد بن ثابت فاعطاه

للأستاذ بدر شاكر السياب

## ☆ ذكرى لقاء ☆

قد انتصف الليل، ناطور الكتاب عن الريح والشمعة الخابية
فمينك لا تقرءان السطور ولكنها العلة الواهيه
فأنت ترى مقلتيها هناك وذكرى من الليلة الماضيه
فتطوي على ركبتيك الكتاب وترنوا الى الأنجم النائيه

هنالك ؛ بين الضياء الضئيل وبين الدجى في الفضاء الرحيب
وكم من مصابيح تفنى هناك تنير الثرى والفراغ الرهيب
مصابيح كانت تذوب
وتنحل في شعرها
خطانا ، ولون الغروب
وما ضاع من عطرها

وتلقي على ذكريات الشتاء ستاراً من الأدمع الراجفة
فتخبو مصابيحهن البعيد بطيئاً ... كما تبرد العاطفية
كما انطفأت يوم حان الرحيل يد صافحتها يد واجفة
كرجع الخطى في الطريق البعيد كما انحلت الرغبة الخائفة

وتصغي - ولا شيء إلا السكون وإلا خطى الحارس المتعب
وإلا ارتكاش الضياء الضئيل وخفق الظلال على المكتب
واسفارك البالية
كأشباح موتى لسير .
حيارى ، الى الهاوية
- وحلم ادكار قصير -

وتلمس، مثل الشراع الكئيب وراء الدجى روحك الشارده
ترى وجهها كالتماع النجوم وتطويه عنك اليد الماردة
الى ان يذوب الضباب الثقيل وتنهار الوانه الجامده
فيا انت ذا تستعيد اللقاء كما عادت الجثة الباردة

وتمتد يمناك نحو الكتاب كمن ينشر السلوة الضائعة
فتبكي مع العبقري المريض (١)
وقد خاطب النجمة الساطعة

« تمنيت يا كوكب
ثباتا كهذا - أنام
على صدرها في الظلام
وافنى كما تغرب »

ويغشى رؤاك الضياء القديم بطيئاً ... كما سارت القافلة
ترى الباب مثل انعكاس الغيب على صفحة الجدول الناحله
ويغشى رؤاك الضياء القديم يثير لك الغرفة الآفلة
ويغشى رؤاك الضياء القديم فيا لانتفاضتك الهائلة

ترى الباب ألقى عليه الاصيل ظلالا من الكرمة العاريه
فما كان غير اعتناق طويل عصرنا به القوة الباقيه
والقيت عبء السنين
ورأسي على صدرها
فشدت عليه اليمين
وادنته من ثغرها

وايقنت ان الحياة ، الحياة - بغير الهوى - قصة فاتره
واني - بغير التي الهبت خيالي بانفاسها العاطره -
شريد يشق ازدحام الرجال وتخنقه الأعين الساخره !

بدر شاكر السياب

---

«١» الشاعر الانكليزي جون كيتس مات مسلولا في ٢٥ من عمره وآخر ما كتبه قصيدته التي يخاطب بها كوكباً في السماء .

---

بعض القوم ومنعه بعضهم وقالوا مقاربنا ونخرج نسائنا . ثم تلاوموا فلحقوه واعطوه اياه فجعله سوقا ] وفيها عن عبد الله ابن محمد قال ( كان الراكب ينزل بسوق المدينة فيضع رحله ثم يطوف بالسوق ورحله بعينه يبصره لا يغيبه عنه شيء ) «يتبع»

كربلا — احمد جمال الدين


البيان العدد ٦٤ اعلان التاريخ ١٨ - ٥ - ١٩٤٩

سيجري تسجيل الدار المرقمة ٢٢ - ٨٥ ذات تـ ٦٤٩ الواقعة في محلة العماره في النجف باسم الايراني صادق فتحي بن حسين الحاج رضا اللقب صفر علي باعتبارها ملكا صرفا فعلى من يدعي خلاف ذلك مراجعتنا خلال ثلاثين يوما من تاريخ اول نشرة مستصحبا مستنداته .

٢ - ٣ طابو النجف